الإلوهية وعلاقتها بلفظتي الشمس والقمر

– دراسة دلاليـة –

م . م علياء نصرت

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

الحمد لله الذي هدانا إلى العلم والحكمة ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيِّنا المصطفى ، وعلى آله وصحبه ..

جاء هذا البحث ، ليقف على معنى الإلوهية ، وارتباطها بلفظتي (الشمس والقمر) ، وإحصاء كامل لهاتين اللفظتين في القرآن الكريم ، وقد قسم البحث على مبحثين سُبِقا بتمهيد يوضح فكرة الآلهة عند القدماء ، واشتمل المبحث الأول على دراسة دلالية للفظة (الشمس) ، ودراسة دلالية للفظة (القمر) ، والمبحث الثاني دراسة دلالية للفظتي (الشمس والقمر) مجتمعتين في القرآن الكريم ، معتمدة في ذلك على أمّات الكتب اللغوية والتفاسير ، مثل : معاني القرآن للزجاج ، ومجمع البيان للطبرسي ، والكشاف للزمخشري ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ، وغيرها . تلا ذلك خاتمة بأبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، وثبت للمصادر والمراجع .

عملي هذا لله ، إن وفقت فذلك فضل منه سبحانه وتعالى ، وإن قصرت ، فحسبي أني اجتهدت ، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ، إنه نعم المولى ونعم النصير ..

أما بعد :

فالقرآن الكريم كتاب هداية ، وهو يشير إلى حقائق كونيَّة يؤدي فهمها إلى إيناس العقل بالإيمان ، ويفضي إلى معرفة ودراية بمبدع هذا الكون وحكمته – تعالى – فلا تصح العبادة إلاّ له وحده بلا شريك ولا منازع ، فالآيات الكونيَّة هي بيان من الله – تعالى – على بديع صنعه ، وعجيب مخلوقاته ، وهذا لا يعني أنَّ القرآن كتاب علم فحسب ، بل فيه إشارات في كثير من آياته إلى عدد من العلوم والمعارف في الفلك والطب والجيولوجيا ... الخ .

والبحـــــث في هذا المجال تطوَّر بمرور الوقت ، أي في بحث أسرار الكون وعلوم الفلك في ظل العلم والتكنولوجيا الحديثة ، والقرآن الكريم يسعى إلى تجسيد صور كثيرة للقوانين الإلهية التي تحكم مسيرة الإنسان ، من ضمنها عبادة الله ، وقدرته على الخلق، والإلوهية الخالصة له تعالى ، وحده لا شريك له في العبادة والتوحيد .

ومن هنا جاء هذا البحث ، ليقف على معنى الإلوهية ، وارتباطها بلفظتي (الشمس والقمر) ، وإحصاء كامل لهاتين اللفظتين في القرآن الكريم ، وقد قسم البحث على مبحثين سُبِقا بتمهيد يوضح فكرة الآلهة عند القدامى ، واشتمل المبحث الأول على دراسة دلالية للفظة (الشمس) ، ودراسة دلالية للفظة (القمر) ، والمبحث الثاني دراسة دلالية للفظتي (الشمس والقمر) مجتمعتين في القرآن الكريم ، معتمدة في ذلك على أمّات الكتب اللغوية والتفاسير ، مثل : معاني القرآن للزجاج ، ومجمع البيان للطبرسي ، والكشاف للزمخشري ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ، وغيرها . تلا ذلك خاتمة بأبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، وثبت للمصادر والمراجع .

عملي هذا لله ، إن وفقت فذلك فضل منه سبحانه وتعالى ، وإن قصرت ، فحسبي أني اجتهدت ، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ، إنه نعم المولى ونعم النصير ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

التمهيد :

إنَّ تأمل الإنسان في هذا الكون غير المتناهي يشعره بأنَّه محاط من كل جانب بقوى خفيَّة ، يخضع لها الناس جميعاً ، فالإنسان البدائي بمرور الزمن ، بدأ يفكر ، ويتصوَّر أنَّ هذا الكون ، وما يحويه من مظاهر طبيعيَّة تسيطر عليها قوى خفيَّة هائلة ، ومن ثمَّ حاول فهم تلك القوى ، فبدأ بمسميّات لتلك الظواهر الطبيعيَّة ، محاولة منه لفهم تلك القوى المسيّرة لها ، فسمّاها بأسماء مثل (الشمس والقمر والسماء ... الخ) ، وهي ملائمة لأفعال البشر ، وهذا أدّى إلى تشابه الحوادث بالأفعال البشريَّة ، متصوِّراً أنَّ المظاهر تلك هي (بعض الشخصيَّة) ، وعدّه حقيقة واقعة ، وشخَّصه ، وجعل لها أرواحاً ، وهي بدورها تقوم بالحوادث الكونيَّة .

فالفكر يمثِّل عنصراً مهماً في بيئة أي مجتمع بشري ، ومن ثمَّ تصوّر الإنسان البدائي أنَّ الشمس والقمر والنجوم ، وغيرها من مظاهر الطبيعة كائنات حيَّة ، وجسَّدها بهيأة آلهة تصورها على غرار البشر في جنسين مذكر ومؤنَّث[1] .

وهناك دراسات كثيرة حول عصور متطاولة قبل التأريخ ، وما خلَّفه الإنسان البدائي من سلسلة متواصلة من منجزات وقعت عبر التأريخ الطويل ، وأحداث أسهمت في تطور الفكر الإنساني من نواح متعددة (علمية ، فنيَّة ، أدبيَّة ..) .

ومن خلال هذه الدراسات وجد أنَّ الجانب الديني من أبرز العوامل التي أثَّرت في حضارات الأمم القديمة ، إذ أصبحت البشريَّة في ظلمة شديدة قبل نزول القرآن ، وهي تعجّ بركام العقائد والتصوّرات المنحرفة في ذات الله ، وفي خلق هذا الكون ، وما فيه ، والجزاء والحساب ، وغير ذلك .

والقرآن الكريم هو معجزة رسولنا الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله) ، وهو معجزة عقليَّة ، لفرط ذكاء العرب ، وتوقّد أذهانهم ، فجاء القرآن الكريم حافلاً بألوان الاستعارات والمجازات وغيرها من الفنون البلاغية ، قال تعالى : « **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** » – التوبة٣٣ .

إنَّ دين الله نظام شامل ، ومتكامل ، يبدأ بـ (لا إله إلاّ الله) إفراداً له بالتوحيد والربوبية والإلوهية والعبودية ، ولاسيما بعد أن انتشرت بين الناس عبادة الكواكب ، وكانت قبيلة حمير تعبد الشمس ، وكنانة

تعبد القمر ، ولخم تعبد المشتري إلى غير ذلك [٢] ، قال تعالى : « **لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** » – فصلت٣٧ .

وكثرت الإشارات في الكتاب العزيز إلى خلق النجوم ، وربوبية الله سبحانه وتعالى كبقية خلائقه ، وذلك لنفي إلوهية الكواكب ، وعبادتها ، ومن بين القضايا التي تشهد للقرآن بأنه معجز الآيات الكونية العديدة التي يقترب عددها من الألف آية ، وجاءت كلها في مقام الشهادة لله – سبحانه – بطلاقة القدرة وببديع الصنعة[٣] .

والإلوهية مشتقة من لفظة (آلهة) وواحد الآلهة إله ، فقالوا : هذا إله بني فلان ، فإذا أدخل فيه الألف واللام قيل : الإله ، ولفظ الجلالة (الله) قيل أصله : إلُه ، فحذفت همزته ، وأدخل عليه الألف واللام ، فخصَّ بالباري – تعالى – ولفظ الجلالة (الله) الدال على الذات المقدسة الجامع للصفات الإلهية المنفردة بالوجود والوحدانية[٤] ، فقال تعالى : « **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً** » – طه٩٨ ، ففي لآية الكريمة خطاب يؤكد فيه – سبحانه – وحدانيته ، ،انه لا شريك له ، وتلك حقيقة تتفق مع ما تقتضيه الإلوهية ، وجاء الخطاب مؤكداً هذه القضية في آيات كثيرة[٥] .

والمراد من الإلوهيَّة هو الاعتقاد بكونه إله العالم وخالقه ومدبره ، وكل نبي ورسول يهتف في قومه : « **يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** » – المؤمنون – ٢٣ .

المبحث الأول :

دلالة الشمس والقمر منفردتين في القرآن الكريم

أولاً – دلالة الشمس :

قبل الحديث عن دلالة الشمس في السياق القرآني ، وكيفية ورودها في الآية الكريمة منفردة ، لابدَّ من أن نتعرَّف على لفظة الشمس في اللغة .

قال الخليل : « الشمس : عين الضِّح ، وقيل : الضِّح هو الشمس ، وعينها وقرصها ... »[٦] ، والشمس معروفة ، والجمع شموس ، وتصغيرها : شميْسَة ، وشمس : صنم قديم[٧] ، وقيل : « شمِسَ يومنا شُموساً ، وأشمَسَ : طلعت شمسه »[٨] .

وللشمس اتصال وثيق بالأرض ، وساكنيها أكثر من بقية الكواكب والنجوم السماوية الأخرى ، فهي مصدر الضوء ، والحرارة ، والمطر ، وتمدنا بمصادر القوة ، فضلاً عن أنهَّا أقرب النجوم إلينا ، وهي تحوي من الأسرار والغرائب أكثر بكثير مما اكتشف ، وهي أكبر من الأرض بمليون وألف وثلاثمائة مرة ، وطبيعة الشمس بوصفها كرة غازية تدور حول محورها بطريقة مغايرة لطريقة دوران الكواكب الصلبة[٩] .

ووردت الشمس منفردة في (١٣) آية في السياق القرآني ، وهي كالآتي :

- **قال تعالى : « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا » – الشمس١ .**
- **قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً » – الفرقان٤٥ .**

أقسم الله – سبحانه – في القرآن الكريم بعناصر طبيعيَّة ، حية وصامتة ، وبظواهرها المختلفة ، فأقسم بالريح والسحب والأرض والشمس والقمر[١٠] وغيرها ، وهذا سيق بغية تبيان النعمة ، ودلالة على وجوده ووحدانيته ، ففي الآية الأولى أقسم[١١] بـ (الشمس) ، ولم يقسم عليها ، لأنه سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من خلقه ، تنبيهاً على عظيم قدرته ، وكثرة الانتفاع لمخلوقاته ، ولما كان قوام العالم من الحيوان

والنبات بطلوع الشمس وغروبها ، أقسم الله بها وبضحاها[١٢] ، ووردت بعدة صيغ ، وجاءت (ضحاها) مرة واحدة في القرآن[١٣] .

وفي الآية الثانية ، الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد حكايته عن الكفّار ، وابتدأ بالاستفهام الداخل على النفي الذي يفيد التعجب[١٤] ، فقال : ألم تر إلى فعل ربك كيف مد الظل من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وجعلنا الشمس مع الظل دليلاً على وحدانيتنا ، ولولا الشمس ما عرف الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة، وكل الأشياء تعرف بأضدادها[١٥] .

- **وقال تعالى : « فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ » – الأنعام٧٨ .**

ففي الآية حثّ على سلوك طريق أبيهم إبراهيم (عليه السلام) عندما رأى الكواكب فظنَّ أنّها الرب ، لأنَّهم كانوا يعبدون الشمس والقمر آنذاك ، فهي تنبيه للمشركين ، وتحذير لهم ، والملاحظ أنَّ الشمس مؤنثة بدليل (بازغة) ، والبزوغ : أول الطلوع[١٦] ، وذكر قوله (هذا ربي) والإشارة إلى الشمس ، وهي مؤنثة ، فقيل : التأنيث هو المشهور ، والتذكير في الإشارة ، هي مراعاة ومناسبة للخبر[١٧] ، وهذا سمي (الحمل على المعنى) ، بدليل تفسيره بأنه (الشيء الطالع) ، وإن لم يصرح بها الزمخشري في تفسيره ، بل أشار إلى ذلك[١٨] .

- **وقال تعالى : « أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً » – الإسراء٧٨ .**

ابتدأت الآية بالأمر بالصلاة[١٩] بعد الدلوك[٢٠] ، وهي جامعة للصلوات الخمس ، وقيل صلاة المغرب والعشاء ، إذا كان المقصود بالدلوك هو الغروب ، أما إذا فسر معنى الدلوك بـ (الزوال) فهي جامعة للصلوات الخمس[٢١] .

ونصَّ الزجّاج[٢٢] على أنَّ الدلوك هو زوال الشمس وميلها في وقت الظهيرة وميلها إلى الغروب ، وفسَّرها الخليل بأنَّها غربت ، والغسق إذا غاب الشفق[٢٣] .

- **وقال تعالى : « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » – يس٣٨ .**

تبيّن الآية قدرة الله سبحانه وتعالى على الخلق ، ويستعرض الآيات الكونية التي يمر بها المكذبون في كل ملة ودين ، ويصوِّر هذه الحقيقة الكونيَّة أدق تصوير ، والشمس تدور حول نفسها ، وهي تجري في اتجاه واحد ، والله تعالى هو الخبير بها وبجريانها وبمصيرها ، فهي تجري لمستقر لها ، وهذا المستقر لا يعلمه إلاّ هو سبحانه وتعالى[٢٤] .

- **وقال تعالى : « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » – التكوير ١ .**

إنَّ الدلالة على فناء العالم وانقلابها ورد في مواضع متعددة ، وهذا الانقلاب الذي يصفه القرآن لا يقتصر على السماء وعناصرها فحسب ، بل يتناول الأرض وعناصرها الحية والصامتة ، ومنها سورة التكوير ، فاستفتحت الآية بالشرط[٢٥] ، وهي توضح علامة من علامات يوم القيامة وأحوالها ، وهي أنَّ الشمس[٢٦] تكور ، بأن يجمع نورها حتى تصير كالكارة الملقاة ، ويذهب ضوؤها ونورها ، ومن ثم تظلم وتضمحل[٢٧] .

ووردت لفظة الشمس في سورة الكهف ، وفيها عنصر غالب هو القصص ، ومنها قصة ذي القرنين ، وهي قصة مختلفة عن القصص القرآنية الأخرى ، وأكثرها غموضاً ، وذكرت أيضاً قصة أصحاب الكهف ، فقال تعالى : « **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً** » – الكهف١٧ ، إذ نلحظ في الآية تقابلاً [٢٨]:

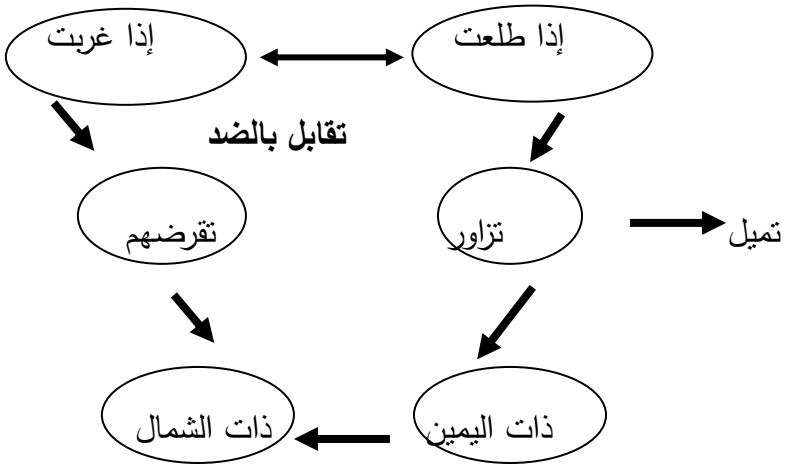

عكس

وفيها مشهد تصويري عجيب ، ينقل هيئة الفتية في الكهف ، ووضعهم فيه ، وكيفية طلوع الشمس وغروبها عنهم ، فهذا هو وضعهم في الكهف ، والشمس لا تنالهم بأشعتها وتميل عنهم[٢٩] ، وقال المفسرون : إنَّ المقصود في قوله (فجوة منه) هو الكهف ، وقال أحد الباحثين[٣٠] بـ (فجوة من هذا الصنيع ، أي عمل الشمس في شروقها وغروبها ، والدليل قوله تعالى (ذلك من آيات الله) ، وهذا ذكر منه ، ولم يقل – والله أعلم – منها ، وأريد به الحمل على المعنى هو (العمل أو الصنيع) للشمس .

أما في قصة ذي القرنين ، ورحلاته الثلاث ، فنجد تقابلاً بين آيتين ، الأولى في قوله تعالى : « **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً** » – الكهف٨٦ ، وقال تعالى : « **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً** » – الكهف٩٠

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ ----- فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ ------ عَلَى قَوْمٍ

} **تقابل بالضد**

فالمغرب تضاد مع المطلع[٣١] ، وابتدأ بالمغرب قبل المشرق بالقصد والاهتمام ، أو لتمرد أهله وكثرة طغيانه آنذاك[٣٢] .

ويبين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما أعدَّ للأبرار من جزاء ونعيم ، يقابله الوعيد والجزاء لمن كفر بآيات الله من المشركين والملحدين ، فقال تعالى : « **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً** » – الإنسان١٣ ، فتبين الآية ما أعد الله للأبرار من جزاء لصبرهم على الشدائد وطاعتهم له ، واجتنابهم معاصيه ، وهذا الجزاء (الجنة) ، فيصف حالهم كيف يكون ، فالجنة هي مسكنهم ، والحرير لباسهم ، وهم جالسون جلوس الملوك فيها على الأرائك (الأسرَّة ، أو الفرش) ، لا يرون شمساً يتأذون بحرها ، ولا زمهريراً فيتأذون ببرده ، والزمهرير أشد ما يكون من البرد[٣٣] .

فجاء السياق القرآني لـ (شمساً) منصوباً غير معرف بأل كما ورد في أكثر الآيات الخاصة بالشمس والقمر منفردة ، أو متجاورة مع لفظة أخرى ، وذلك لأن سياق الآيات السابقة جاء على النحو الآتي : مذكوراً – بصيراً – كفوراً – سعيراً – كافوراً – تفجيراً – مستطيرا – أسيراً – قمطريراً – سروراً – حريراً – شمساً – زمهريراً .

والملاحظ من دلالة السياق أنَّ الشمس أراد بها – والله أعلم – الحرارة المعروفة الصادرة عن الشمس ، في حين عبَّر عن البرد الشديد بلفظة (الزمهرير) .

وجاء الحث على ترك عبادة غير الله – سبحانه – في كثير من المواضع ، والخطاب القرآني حافل بأدلة كثيرة تخاطب العقل البشري ، وتثبت حقيقة قدرة الله الواحد على الخلق ، والعبودية تكون للإله الواحد ، لأن كثيرين أنكروا وجود الله ، ومن أولئك الملحدون ، وهم قوم لم يفكروا في خلق الكائنات ، فعبدوا الشيطان والشمس والأصنام ، وتوعدهم الله بأشد أنواع العذاب ، فقال تعالى : « **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّـهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ** » – النمل٢٤ وقال تعالى : « **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** » – ق٣٩ ، وقال تعالى : « **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** » – طه١٣٠ ، فنلحظ تكراراً في قوله (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) ، وفي الآية الثانية الاختلاف في كلمة (الغروب) ، فقال : (قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) فقط ، ففي سورة (ق) « راعى الفواصل ، وفي سورة طه راعى القياس ، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها »[٣٤] ، وفواصل أكثر الآيات في سورة طه أواخرها ألف بخلاف سورة ق[٣٥] ، والطلوع تضاد مع الغروب .

ثانياً : دلالة القمر :

قبل أن نستعرض الآيات التي جاءت فيها لفظة (القمر) منفردة ، لا بد من أن نتعرَّف على القمر لغة .

قال ابن فارس : « القاف والميم والراء أصل صحيح يدل على بياض في شيء ، ثم يفرع منه من ذلك القمر : قمر السماء ، سمي قمراً لبياضه ... وتصغير القمر قمير .. »[٣٦] .

والقمر هو أقرب الأجرام السماوية إلى الأرض ، فهو يبعد عنها بنحو مائتين وثلاثين وتسعة آلاف من الأميال ، وهو خال من الماء ، ومن أي أنواع الحياة ، وهو يجري في فلكه شهرياً[٣٧] .

ووردت لفظة (القمر) منفردة في ثمان آيات ، فقال تعالى : « **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً** » – الفرقان ٦١ .

تبين الآية قدرة الله سبحانه وتعالى على إبداع الخلق ، مبتدئاً بحمد نفسه ، بقوله : (تبارك)[٣٨] على زنة (تفاعل) من البركة ، ومعناه : عظمت بركاته وكثرت ، « والتبريك : الدعاء بالبركة ، وقال تبارك الله أي بارك »[٣٩] ، ومن عظيم خلقه خلق منازل بالنجوم السبعة السيارة ، وخلق الشمس ، وعبَّر عنها بـ (السراج) ، بدليل قوله تعالى : « **وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً** » – نوح ١٦ ، والسراج : الزاهر بفتيلة ، ويعبر به عن كل مضيء[٤٠] ، وخلق القمر المنير ، أي المضيء بالليل[٤١] .

وقال تعالى في سورة الشمس : « **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا** » – الشمس ١ – ٢ .

لقد سبقت الإشارة إلى الآية الأولى في دلالة الشمس[٤٢] ، وقال تعالى : «**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا** » ، بعد أن أقسم بعناصر الطبيعة ومن ضمنها (الشمس) ، أراد بالقمر الإتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة، لأن القمر يقتبس نوره من الشمس ، وهو لها بمنزلة الخليفة[٤٣] ، وعطفت على الآية الأولى[٤٤] .

وختم الله سبحانه في سورة المطففين بذكره أحوال القيامة ، وافتتح هذه السورة (سورة الانشقاق) بمثل ذلك ، فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير[٤٥] ، قال تعالى : « **فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ** » الانشقاق ١٦–١٩ .

والمقصود بـ (**وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**) أي : إذا استوى واجتمع وتكامل ، ولفظة اتسق (زنة افتعل) هي من مادة (وسق) وتعني : جمع المتفرق[٤٦] ، فـ (وسق – اوتسق) يحصل فيها إبدال في فاء (افتعل) ، فتصبح (اتْتَسق) ، فتدغم التاءان لتصير (اتَّسق)[٤٧] .

وفي سورة القمر من مطلعها إلى ختامها تخويف للمكذبين ، إذ فيها ما يفزع القلوب ، في حين أنَّ فيها مسحة طمأنينة للقلوب المؤمنة المصدِّقة ، وفيها مشاهد التعذيب للمكذبين ، قال تعالى : « **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**» القمر ١–٢ .

فاقترب على زنة (افتعل)[٤٨] ، وفيها مبالغة وزيادة على (قرب)، أي قرب الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيامة ، فاستعدوا لها ، ومطلع الآية (اقتربت الساعة) مطلع باهر مثير على حادث كوني كبير ، وشخص[٤٩] (الساعة) وكأنها إنسان قد اقترب ، وقال (وانشق القمر) ، و« الشق : هو الخرم الواقع في الشيء »[٥٠] واستبعد الزمخشري أن تكون هذه الآية صورة مستحضرة لانشقاق القمر يوم القيامة ، وأنَّ الانشقاق حاصل في الدنيا ، وهو آية من آيات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعجزاته النيرة ، فهو حجة على كفّار مكة حينما سألوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن صدقه ، وهذا ما رواه الطبري في تفسيره أيضاً ، وروى حديث انشقاق القمر كثير من الصحابة ، والدليل على حصول الأمر أيضاً قوله تعالى : « **وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**»[٥١] .

وأقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه وسيره ونقصانه وزيادته ، مثلما أقسم بالشمس كما أشرنا سلفاً ، فقال تعالى : « **كَلا وَالْقَمَرِ . وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ . وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ . إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ . نَذِيراً لِّلْبَشَرِ** » المدثر ٣٢-٣٦ .

فكلاّ : حرف « ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرا »[٥٢] ، وهي عند سيبويه والخليل وأكثر البصريين حرف معناه الردع والزجر، ورأي الكسائي وأبي حاتم أنَّ فيها أكثر من وجه ، وهي : حقاً ، ألا الاستفتاحية ، وحرف جواب بمعنى نعم[٥٣] .

ويصور لنا سبحانه وتعالى نهاية هذا الكون في سورة القيامة ، ويبين علاماتها ، فقال تعالى : « **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ**» القيامة ٦-٨ .

وقد حفلت آيات الطبيعة في القرآن الكريم بالتشبيهات الرائعة المصورة للمعاني أصدق تصوير وأبلغه ، ففي قوله تعالى : « **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** » – يس٣٩ ، ففي الآية يشبه شيئاً من الطبيعة بآخر منها ، والتعبير القرآني يصور هذه الحقائق الكونية أدق تصوير ، وفي الآية توضيح للعباد كيف يرون القمر في منازله ، يولد هلالاً ، ثم ينمو حتى يستدير بدراً ثم يتناقص فيعود هلالاً كالعرجون[٥٤] القديم[٥٥] ، ونصب القمر على تقدير فعل يفسره المذكور (قدرناه) والمعنى : قدرنا مسيره منازل [٥٦] .

وليس تقديم القمر على الفعل من باب الاختصاص ، بل هو من باب مراعاة نظم الكلام ، فقال : (الليل نسلخ ..) ، ثم (الشمس تجري ..) ، فاقتضى قوله : (والقمر قدرناه ..) ليكون الجميع على نسق واحد ، وهذا من باب التناسب الجمالي السمعي ، الذي هو الأساس الذي تقوم عليه الصورة السمعية في الأساليب التعبيرية الإيحائية ، وهو ما يعطي عذوبة وجمال في النفس[٥٧] .

وفي قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مع قومه ، قال تعالى : « **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** » – الأنعام٧٧.

كان أبو سيدنا إبراهيم (آزر)[٥٨] وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، ففيها تنبيه على الخطأ في دينهم ، وإرشادهم للاستدلال والنظر الصحيح مبتدئاً بالكواكب ثم القمر وهو نظير الكوكب في الأفول ، ثم الشمس ، واحتجَّ عليهم بالأفول دون البزوغ ، لأن الاحتجاج بالأفول أظهر ، لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب[٥٩] .

المبحث الثاني :

دلالة الشمس والقمر مجتمعتين

التنوع في أسلوب الآيات القرآنية الكونية موجود وواضح ، والتقابل والتماثل ملحوظ أيضاً بشكل كبير في القرآن الكريم ، إذ نلحظ – مثلاً – تقابلاً بين (الشمس والقمر) ، و (الليل والنهار) بكثرة في السياق القرآني ، والغرض من هذا التنوع إثبات التوحيد ، والاستدلال على كمال القدرة الإلهية بالدلائل الواضحة ، والحجج ، البراهين الأكيدة .

قال تعالى : « **فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** » – الأنعام٩٦ .

تدلل الآية الكريمة على وجود الصانع وقدرته على الخلق ، فهو متمثل في خلق الصبح ، جعل الليل سكناً ، والشمس والقمر (حسباناً) ، أي جعل سيرهما بحساب[٦٠] ، ومقدار لا يتجاوزانه ، وبه يعرف الناس حساب الأيام والشهور والسنين ، و(الشمس) منصوبة على إضمار فعل تقديره (جعل)[٦١] ، بدليل (**وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً**) ، وقال الزمخشري : يعطفان محلاً على الليل[٦٢] .

وفي آية أخرى قال تعالى : « **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** » – يونس٥ .

تؤكد الآية الكريمة أنَّ الله تعالى خلق الكون بما فيه بحساب ، بدليل قوله تعالى (**مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ**) ، فمن بدائع صنعه، جعل[٦٣] الشمس[٦٤] ضياءً بالنهار ، والقمر نوراً بالليل ، والضياء أبلغ في كشف الظلمات من النور ، وفيه صفة زائدة على النور ، وخصَّ الشمس بالضياء لما فيه من دلالة على الزيادة ، فهو أخصّ من النور ، وعدمه لا يوجب عدم الضوء[٦٥] ، و« الضياء أعلى مرتبة من النور ، إذ كل ضياء نوراً ، وليس كل نور ضياء »[٦٦] .

وتصرّح الآيات في أكثر من موطن بأنَّ الله جعل من القمر نوراً لأهل الأرض يستضيئون به في الصحارى والبلدان ، والله جعل نوره على هذا الشكل الفضي الهادئ ، يلائم الجو الذي يتطلبه بدن الإنسان بعد نهار مضنٍ ، يمر عليه ، وله فوائد في ضبط الوقت وتحديد الحساب ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة[٦٧] .

وفي قوله تعالى : « **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً** » – نوح١٦

في بيان قصة قوم نوح ، وإنذارهم بعبادة الله وطاعته ، منبهاً على النظر في أنفسهم أولاً ، ثم النظر في العالم ، وما فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر في خلق السموات والأرض والشمس والقمر[٦٨] ، وفسرت (فيهنَّ) بمعنى (مع)[٦٩] ، بدليل الآية السابقة « **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً** »– نوح١٥ .

وافتتح سورة الرحمن بقوله تعالى : (**الرحمن**) ، ليعلم العباد أنَّ جميع ما وصفه يعد من أفعال الحسنى إنما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه ، والسورة تناولت في فاتحتها ثلاث مسائل كبرى (الله ، الطبيعة ، الإنسان) ، وقوله : « **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** » – الرحمن٥ ، أي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها ، وهما يدلاّن على عدد الشهور ، وحذفت لدلالة الكلام عليه ، وفيها تفصيل لنعم الله وخلق الإنسان وهي من النعم الإلهية[٧٠] .

وقال تعالى : « **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** » – الرحمن١٧ ، قيل : مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرباهما ، لاتصاله بالآية السابقة[٧١] « **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** » وقال الزمخشري بأنه يقصد : « مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما »[٧٢] .

واستدلاله – سبحانه – بالأحوال الفلكية ؛ لأنها أعظم وقعاً في النفس من الأحوال الأرضيَّة ، وقال تعالى : « **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** » – الأنبياء٣٣ .

هذا من عظيم قدرته على الخلق ، واستعمل فعل الخلق (خلق) ، و« الخلق أصله التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء »[٧٣] .

وفرَّق الزركشي بين الجعل والخلق ، وقيل : إن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التصيير ، ويسميه الزمخشري (التضمين) ، وهذا ما ذكر في آيات سابقة . و (خلق) يتعدى إلى واحد ، بدليل قوله : (**خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**)[٧٤] .

ويلاحظ أنَّ في الآيات التي فيها إخبار عن ابتداء الخلق يذكر معها (اللام) وهي تبتدئ بخلق السموات والأرض ابتداء جري الكواكب ، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية[٧٥] ، وذكرت في ثلاث سور :

قال تعالى : « **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** » – الزمر٥

وقال تعالى : « **اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** » – الرعد٢ .

وقال تعالى : « **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ** » – فاطر١٣ .

وذكرت في سورة لقمان بحرف الجر (إلى) ، فقال تعالى : « **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** » – لقمان٢٩ .

فخصَّها بـ (إلى) التي للانتهاء فوافق ما قبلها أيضاً[٧٦] ، واستعمال (إلى) يفضي إلى معنى أنَّ الله تبارك وتعالى يجري هذه الأفلاك إلى أن تصل إلى غاية معلومة مسماة ، في حين أنَّ معنى (اللام) أنَّ هذا الجريان لأجل غاية معلومة ، فالفرق بين الحرفين أنَّ (إلى) تعني الانتهاء أي انتهاء الغاية ، في حين أنَّ معنى (اللام) التعليل، والحرفان ليسا بمعنى واحد كما صرَّح بعض المفسرين بذلك .

ونلحظ أنَّ في الآيات السابقة لفظة (التسخير)[٧٧] موجودة في سبع آيات للشمس والقمر ، ووردت بصيغة (سخَّر) الماضية ، ما عدا آيتين وردتا بصيغة اسم المفعول المجموع ، وذلك في قوله تعالى : « **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** »– الأعراف٥٤ .

قوله تعالى : « **وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** » – النحل١٢ ، وفي موضع آخر ذكر : « **وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** »– إبراهيم٣٣ .

فالتسخير في الآيتين هو (للشمس والقمر) وإن تقدم في سورة النحل الليل والنهار ، وذلك لأن النهار هو حركات الشمس ، والليل حركات الشمس تحت الأرض ، وأجرى ذلك على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع[٧٨] ، بدليل قوله تعالى : « **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** » – العنكبوت٦١ .

فهذا التسخير من النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى على عباده ، فهو القادر على خلق هذه الكواكب وتسخيرها ، وهي دلائل واضحة يعرضها فوجاً فوجا على عظيم قدرته وبديع صنعته .

والشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، فلا تجيء الشمس في أثناء الليل بدليل قوله تعالى : « **لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** »– يس٤٠ ، وفي الآية تقابل بالضد بين :

لا الشمس ـ (تضاد) ـ القمر .

لا الليل ـ (تضاد) ـ النهار[٧٩]

وهي تعبير دقيق للنظام الكوني الذي يحكم هذه الأجرام الهائلة ، فلكل نجم أو كوكب فلك يدور فيه ، وشخَّص[٨٠] هذه الكواكب ، وأضاف إليها فعلاً من أفعال العقلاء، وهو (يسبحون) وهي وسيلة من وسائل التصوير في القرآن الكريم[٨١] .

وهذه الآيات الكونية دليل واضح على قدرة الله تعالى وعظمته في خلقه ، وإثباتاً للإلوهية له سبحانه وتعالى ، مثلما هي رد عبادتهم الكواكب وسجودهم لها ، بدليل قوله تعالى : « و**مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** » – فصلت٣٧ ، ففي قوله (لا تسجدوا) نهي عن السجود للشمس والقمر ، وأمرهم سبحانه وتعالى بالسجود للذي خلقهنَّ (أي خلق الشمس والقمر) ، وأنَّث الفعل لأنه أجري على طريق جمع التكسير ، ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ، لأنه فيما لا يعقل[٨٢] .

وقال تعالى : « **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ يَسْجُدُ لَـهُ مَن فِـي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِـي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْـهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّـهُ فَمَا لَـهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** » – الحج١٨ .

نزلت هذه الآية حجة على الخلق ، ففيها وصف لجميع المخلوقات التي خلقها الله بالسجود له ، والانقياد لخالقها ، وشخَّصها كأنَّها من العقلاء ، وأضاف إليها فعل السجود وهي من الأفعال الخاصة بالعقلاء ، فالتشخيص كما أشرت إليه وسيلة من وسائل التصوير المعروفة في القرآن الكريم[٨٣] .

وورد السجود للشمس والقمر في سورة يوسف عندما رأى في المنام أنَّه رأى أحد عشر كوكباً يسجدون له ، والشمس والقمر كذلك سجدا له ، بدليل قوله تعالى : « **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّـي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** » – يوسف٤ .

والسياق يروى عنه أنه في صيغة إيضاح مؤكَّدة لفظياً بتكرار لفظة (رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر) ـ (رأيتهم لي ساجدين)[٨٤] ، فـ (ساجدين) هو جمع مذكر سالم ، وهو خاص بالعقلاء ، وكأنَّ هذه الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر من الآدميين ، فوصفوا بالسجود ، وهذا أسلوب معروف في القرآن الكريم[٨٥] ، وقيل : إنَّ السجود ليوسف (عليه السلام) لتكريمه لا لعبادته ، وقد أحسَّ أبو يوسف بأنَّه سيكون لابنه شان[٨٦] .

وفي الختام قال الباري جلَّ شأنه : « **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ. أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ. بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ. بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ. يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ. وَخَسَفَ الْقَمَرُ. وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ.** » – القيامة ١ – ١٠ .

يصور سبحانه وتعالى في الآية الكريمة كيفية نهاية الأرض ، ويذكر فيها جملاً من أحوال يوم القيامة ، بعد استهزاء وتكذيب من المشركين والماضين في المعاصي عن يوم القيامة ، ويسألون أيّان ، أي متى يكون هذا اليوم ؟

والجواب : (إذا برق البصر) = أي تحيَّر فزعاً ولمع بصره لهول ما شاهد ، و (خسف القمر) ، إذا ذهب ضوؤه أو ذهب بنفسه[٨٧] ، و (جمع الشمس والقمر) ، فأعيدت لفظة القمر « لأنهما بمعنى

واحد وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول »[٨٨] ، وقال (جمع) من باب التغليب (تغليب المذكر على المؤنث) ، لأن الواو جامعة[٨٩] ، وقيل : حمل على المعنى والتقدير جمع النوران أو الضياءان[٩٠] .

الخاتمة والنتائج :

من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع هي :

١. يوجه القرآن الكريم نظر الإنسان إلى كثير من جزئيات هذا الكون ، ليضعه أمامها موضع الباحث الدارس المنقب عن الخصائص الظاهرة والصفات الباطنة، والخطاب القرآني حافل بالأدلة الواضحة التي تخاطب العقل البشري وتثبت له قدرة الله الواحد الأحد على خلق كل شيء في هذا الكون .

٢. التنوع واضح في آيات القرآن الكونية من ناحية الأسلوب والدلالة على التوحيد ومتنوعة تنويعاً عجيباً .

٣. وردت لفظة (الشمس) منفردة في القرآن الكريم في (١٣) موضعاً .

٤. وردت لفظة (القمر) منفردة في القرآن الكريم في (٨) مواضع .

٥. وردت لفظتا (الشمس والقمر) متلازمة في (١٧) موضعاً .

٦. وردت لفظتا (الشمس والقمر) منصوبة مجردة من أل التعريف مرة واحدة لكليهما .

٧. تقديم الشمس على القمر في جميع المواضع التي ذكرت ، لأنها سبب ضوئه .

٨. إنَّ دلالتي الشمس والقمر لم تخرجا عن دلالتيهما اللغوية ، وهي الدلالة الكونية .

٩. برزت ظواهر متعددة في الآيات الخاصة بلفظتي الشمس والقمر منها ظاهرة التقابل بالضد ، والتشخيص والتجسيم والتشبيه .

١٠. برز أسلوب القسم وهو من الأساليب الإنشائية المهمة في آيات كثيرة أقسم فيها تعالى بالشمس والقمر .

١١. الآيات الكونية تبين حقيقة واحدة هي معرفة الخالق ، وعظم ملكه ، وسعة سلطانه ، وصدق أنبيائه ورسله ، والتحرر من التعبد للمخلوقين ، لتفرد الخالق بالتقديس ؛ لأنه خالق هذا الكون وما فيه .

١٢. وردت أفعال (التسخير – الجعل – الخلق) في الآيات الكونية وبخاصة مع لفظتي (الشمس والقمر) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب المطبوعة :

١. القرآن الكريم .

٢. الأشباه والنظائر ، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الله محمود شحاتة ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٧٥م .

٣. أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة .

٤. الأفعال ، ابن القوطية (ت٣٦٧هـ) ، إشراف السيد علي راتب ، تحقيق علي فودة، ط١ ، مطبعة مصر ، ١٩٠٢م .

٥. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهربابي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل أحمد الموجود والشيخ علي محمد معوض ود. زكريا عبد الحميد ود. أحمد الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ٢٠٠٦ .

٧. بلاغة تصريف القول في القرآن ، د. عبد الله محمد النقراط ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٢م .

٨. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق السيد أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية .

٩. التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ، أحمد حنفي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر .

١٠. التقابل والتماثل في القرآن ، د. فايز عارف القرعان ، ط١ ، جامعة اليرموك ، المركز الجامعي للنشر ، أربد – عمّان ، ١٩٩٤م .

١١. التكملة ، أبو علي الفارسي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، ١٩٨١م .

١٢. جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

١٣. الجغرافية الفلكية ، محمد محمود مصطفى ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠٠٦م .

١٤. الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

١٥. الخطاب النفسي في القرآن ، كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء – عمان ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٦. دراسة في الأدوات النحوية ، د. مصطفى النحاس ، شوكة الربيعان للنشر ، جامعة الكويت ، ط١ ، ١٩٧٩ م .

١٧. درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبد الله محمد الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ ، دراسة وتحقيق د. محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م .

١٨. شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، د . ت .

١٩. الطبيعة في القرآن ، د. كاصد ياسر الزيدي ، منشورات دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .

٢٠. علم الفلك ، سوزان محمد صرار ، مكتبة المجتمع العربي ، دار أجنادين ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٢١. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، ترتيب د. داود سلوم وداود سلمان ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٢٢. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٢٣. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط١١ ، دار الشروق ، ١٩٨٥م .

٢٤. قصص علم الفلك وأسرار النجوم عند أهل البيت (عليهم السلام) ، الشيخ إبراهيم سرور ، ط١ ، دار المجتبى ، النجف الأشرف .

٢٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، صححه د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٦. لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري (ت٦١١هـ) ، تحقيق الأستاذ عبد الله ومحمد أحمد وهاشم محمد ، دار المعارف ، مصر ،

٢٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٣٩م .

٢٨. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .

٢٩. محاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري ، ود. علاء الدين هاشم الخفاجي ، بيت الحكمة ، بغداد .

٣٠. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١م .

٣١. المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣.

٣٢. معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) تحقيق الشيخ عرفان بن سليم الدمشقي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت .

٣٣. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل عبدة ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٩٨٨م .

٣٤. معاني القرآن ، الأخفش ، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد ، ط١ ، عالم الكتب، ١٩٨٥م .

٣٥. معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ط٣ ، عالم الكتب ، ١٩٨٣م .

٣٦. معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي ، راجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبية .

٣٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة طهران .

٣٨. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، ١٩٩٩ م .

٣٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو عبد الله بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع .

٤٠. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، ضبط هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٤١. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن ، د. زغلول النجار ، تقديم أحمد فرّاج ، ط٢ ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧م .

٤٢. المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ، وصلاح مهدي الفرطوسي .

٤٣. الوسطية في القرآن ، د. علي محمد محمد الصلابي ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٥م .

ثانياً : الرسائل الجامعيَّة :

٤٤. ألفاظ الزمان في القرآن الكريم – دراسة نحوية ، تماضر قائد راضي ، رسالة ماجستير ، كليَّة التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥م .

٤٥. مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، مهند عاشور شناوة القطبي ، رسالة ماجستير ، كليَّة الآداب ، بغداد ، ٢٠٠٠م .

٤٦. معاني الأدوات والحروف والإعراب المنسوب للبخاري ، دراسة وتحقيق ، عبد الله عبد الرحمن أسعد السعدي ، رسالة ماجستير ، كليَّة الآداب ، بغداد ، ١٩٨٩م .

٤٧. الصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القرآن ، عباس حميد السامرائي ، رسالة ماجستير ، كليَّة الآداب ، بغداد ، ٢٠٠١م .

ثالثاً : البحوث :

٤٨. التشخيص الفني في القرآن الكريم لعناصر الطبيعة ، د. كاصد ياسر الزيدي ، مجلة منار الإسلام .

٤٩. الجرس والإيقاع في التعبير القرآني ، د. كاصد ياسر الزيدي ، جامعة بغداد .

٥٠. الصورة الشعرية للشمس في سورة الكهف ، د. أحمد فاهم ، مجلة سبيل ، ع١٢ .

٥١. مجلة بناة الغد ، إعداد حيدر رضا ، علوم الفلك ، جامعة بغداد ، العدد ٤ ، ٢٠٠٨م .

هوامش البحث :

(١) ينظر : مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير م٢ / ٣١ .

(٢) ينظر : الوسطية في القرآن ١٩٣ .

(٣) ينظر : من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ٣٦ .

(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٢٥ ، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ١١ ، والزينة في الكلمات الإسلامية ٢ / ١٧٩ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ١ / ٣٦ – ٣٧ .

(٥) ينظر : طه ١٤ ، وغافر ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، والحشر ٢٣ ، وينظر : الخطاب النفسي في القرآن الكريم ٣٩ – ٤٠ .

(٦) كتاب العين ٢ / ٢٣٠ .

(٧) ينظر : لسان العرب ٨ / ١٣٠ – ١٣١ .

(٨) كتاب الأفعال ، لابن الفوطية ٧٦ .

(٩) ينظر : علم الفلك ١٩ ، والجغرافيا الفلكية ٣٨ ، وقصص علم الفلك ١٩٦ ، ومجلة بناة الغد ، إعداد حيدر رضا ، ع٤ ، ٤١ .

(١٠) ينظر : الطبيعة في القرآن الكريم ٤٩٨ .

(١١) القسم أسلوب من أساليب الإنشاء غير الطلبي ، ويكون بالواو والتاء والباء ، والواو في الآية الأولى للقسم ، والثانية عطف . ينظر : مغني اللبيب ٢ / ١٤٧ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٣٩٦ – ٣٩٧ ، ومعاني الحروف ٣٦ ، ٦٨ .

(١٢) الضحى : انبساط الشمس وامتداد النهار . ينظر : المفردات في غريب ألفاظ القرآن ٣٠٣ والأشباه والنظائر ١٥٦ ، ومجمع البيان ١٠ / ٣٥٩ .

(١٣) ألفاظ الزمان في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ١٠٧ .

(١٤) ينظر : دراسة في الأدوات النحوية ٨٨ .

(١٥) ينظر : مجمع البيان ١٩ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(١٦) ينظر : الفروق اللغوية ٣٤ .

(١٧) ينظر : البحر المحيط ٤ / ١٦٦ – ١٦٧ .

(١٨) ينظر : الكشاف ٢ / ٦٤٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٩٦/٢ والمعنى في تفسير الكشاف ، أطروحة دكتوراه ١٧٩ .

(١٩) اللام بمعنى (بعد) . ينظر : معاني الحروف ٣٠ .

(٢٠) ورد (دلوك الشمس) مرة واحدة في القرآن . ينظر : ألفاظ الزمان في القرآن ، رسالة ماجستير ٩٣ .

(٢١) ينظر : الكشاف ١ / ٦٤٤ .

(٢٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٢٥٥ .

(٢٣) العين ٣٠٢ ، وينظر : الأفعال ٢٧٥ ، والمفردات في غريب القرآن ٣١٧ ، ٦٠٦ .

(٢٤) ينظر : في ظلال القرآن ٢٣ / ٢٩٦٦ – ٢٩٦٨ ، والكشاف ٢ / ٩٩٦ .

(٢٥) إذا هي ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط غالباً ، وهي اسم من أسماء الزمان وتقع فيها الأفعال المستقبلية . ينظر : معاني الأدوات والحروف والإعراب المنسوب للبخاري ٧٧ .

(٢٦) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٣٩ ، والبرهان في علوم القرآن ٣ / ١٢٨ .

(٢٧) ينظر : مجمع البيان ١٠ / ٢٦٥ .

(٢٨) ينظر : في ظلال القرآن ١٥ / ٢٢٦٣ .

(٢٩) المفردات في غريب القرآن ٢٢٤ .

(٣٠) ينظر : الصورة الشعرية للشمس في سورة الكهف ، د. أحمد فاهم ، مجلة سبيل ، ع١٢ ، ٣٦ .

(٣١) ينظر : التقابل والتماثل في القرآن الكريم ٩٤ – ١٥٨ .

(٣٢) ينظر : الطبيعة في القرآن ٥٠٨ – ٥٠٩ .

(٣٣) ينظر : مجمع البيان ٢٩ / ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٣٤) أسرار التكرار في القرآن ٢٢٨ .

(٣٥) ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل ٣ / ١٢٠٢ .

(٣٦) مقاييس اللغة ٥ / ٢٥ ، وينظر : المصباح المنير ٣٠٦ .

(٣٧) ينظر : التفسير العلمي للآيات الكونية ٥٤ – ١٦٦ .

(٣٨) هي لفظة لا تستعمل إلا بصيغة الماضي . ينظر : أسرار التكرار في القرآن ١٨٨ .

(٣٩) مختار الصحاح ٤٩ .

(٤٠) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٢٣٧ .

(٤١) ينظر : مجمع البيان ٧ / ٢٨٦ – ٢٨٧ .

(٤٢) ينظر ص من المبحث الأول .

(٤٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٨٠ .

(٤٤) ينظر : مغني اللبيب ٢ / ١٤٧ ، ومعجم إعراب القرآن ٨٠٩ .

(٤٥) ينظر : مجمع البيان ٣٠ / ٢٩ .

(٤٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٥٤٧ .

(٤٧) ينظر : المهذب في علم التصريف ٣١٥ ، ومحاضرات في علم الصرف ١٩٥ .

(٤٨) وهي من صيغ الأفعال المزيدة بحرفين وأشهر معانيها المبالغة . ينظر : شرح المفصل ٧ / ١٦٠ .

(٤٩) التشخيص المعنوي وهو أن يجعل المعنوي الذي يدرك بالعقل ولا يدرك بالحس متصفاً بصفة بشرية . ينظر : التشخيص الفني في القرآن ، د. كاصد الزيدي ، مجلة منار الإسلام ٢٥ .

(٥٠) المفردات في غريب القرآن ٢٧٢ .

(٥١) ينظر : الكشاف ٢ / ١٢٠٠ .

(٥٢) ينظر : م . ن ٢ / ١٣٠٦ .

(٥٣) ينظر : مغني اللبيب ١ / ٢٠٨ – ٢٠٩ ، ومعاني الحروف ١٧ ، وجامع الدروس العربية ٢ / ٥٦٧ .

(٥٤) العرجون هو العذق الذي يكون فيه البلح من النخلة ، وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف . ينظر : في ظلال القرآن ٢٩٦٦/٢٣ ، و ينظر أيضاً : معاني القرآن للفراء ٤ / ٧٤ .

(٥٥) في ظلال القرآن ٢٩٦٨/٢٣ .

(٥٦) ينظر : الكشاف ٢ / ٩٩٧ .

(٥٧) ينظر : المثل السائر ٢ / ٤١ ، والصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القرآن – رسالة ماجستير ١٢٣ .

(٥٨) كثير من المفسرين يعدون آزر عم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) . ينظر : الكشاف ١ / ٣٣٣ – ٣٣٤ .

(٥٩) ينظر م . ن .

(٦٠) الشمس تقطع البروج كلها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم ، وتعود إلى مكانها والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً . البحر المحيط ١٨٥ .

(٦١) جعل : لفظ عام في الأفعال وهم أعم من فعل ، صنع وهنا أعطى معنى تصيير الشيء على حالة دون حالة . ينظر : المفردات في غريب القرآن ٩٩ .

(٦٢) ينظر : الكشاف ١ / ٣٣٧ ، والبحر المحيط ١٨٥ ، ومجمع البيان ٤ / ١١٢ ، وبلاغة تصريف القول ٢ / ٣٨٨ .

(٦٣) جعل هب أعم من سائر أخواتها وهي من أفعال التحويل واتت بمعنى خلق ، والتقدير ذات ضياء ، ونحن مع التقدير بدليل قوله تعالى : ((ما خلق الله ذلك إلا بالحق) . ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٣٢ – ٣٣ .

(٦٤) قيل إنَّ الشمس جسم مشتعل مضيء بذاته وإذا سقط الضوء على جسم معتم انعكس فيه نوراً . ينظر : من آيات الإعجاز العلمي ٢ / ٨ .

(٦٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢٤٨ .

(٦٦) المفردات في غريب القرآن ٨٠ .

(٦٧) يس ٣٩ ، ويونس ٥ .

(٦٨) ينظر : الكشاف ٢ / ١٢٨٣ – ١٢٨٨ ، ومجمع البيان ٢٩ /١٢٨ – ١٢٩ .

(٦٩) ينظر : معاني الحروف ٨٠ – ٨١ .

(٧٠) ينظر : مجمع البيان ٢٧/ ٣١٢ – ٣١٣ ، والجرس والإيقاع في التعبير القرآني – بحث – د. كاصد الزيدي ٣٥٦ .

(٧١) ينظر : من بلاغة تصريف القول ٢٧٨ .

(٧٢) الكشاف ٢ / ١٢٠٧ .

(٧٣) المفردات في غريب القرآن ١٦٣ .

(٧٤) في الآية تقديم المكان على الزمان ، كما أضاف إلى هذه الكواكب (يسبحون) وهي من أفعال العقلاء ، وسيأتي الحديث عنها في سورة يس ٤٠ ، ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٥٤ – ١٥٥ ، ومجمع البيان ١٧ / ٧٦ .

(٧٥) ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل ٣ / ١٠٥٦ – ١٠٥٨ .

(٧٦) ينظر : م . ن ، وأسرار التكرار ٢٠٤ .

(٧٧) وهو سياقة إلى الغرض المختص قهراً ، قال الزجاج " فكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك معنى السخرة " معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٣٦ ، وينظر : المفردات في غريب القرآن ٢٣٤ .

(٧٨) ينظر : مجمع البيان ٦ / ١٣٧ – ١٤٠ .

(٧٩) ينظر : ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، بحث ، د. أحمد الجنابي ، مجلة آداب المستنصرية ١٦ .

(٨٠) يطلق عليها (التشخيص) وهي ظاهرة تتمثل في خلع الحياة على المحسوسات الجامدة . للاستزادة ينظر : الطبيعة في القرآن ٤٦٣ .

(٨١) ينظر : في ظلال القرآن ٢٣ / ٢٩٦٨ .

(٨٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٩٠ .

(٨٣) ينظر : الطبيعة في القرآن ٤٦٠ – ٤٦٢ .

(٨٤) ينظر : الجملة العربية والمعنى ١٢٩ .

(٨٥) ينظر : الطبيعة في القرآن٤٦٠ .

(٨٦) ينظر : في ظلال القرآن ١٣ / ١٩٧ ، ومجمع البيان ٥ / ٣٥٤ .

(٨٧) ينظر : الكشاف ٢ / ١٣٠٩ ، ومجمع البيان ٢٩ / ١٨٤ – ١٨٧ .

(٨٨) أسرار التكرار ٢٤٣ .

(٨٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٩٠ .

(٩٠) ينظر : البحر المحيط ٨ / ٣٧٦ .